



أكبر المتأمرين على النظام السوري هو النظام نفسه وشبيحاته وليس أحداً آخر إلا من قبيل التسخين ووضع البهارات، فالأحمق من أصله عدو نفسه، ونجد فيما فعله النظام بنفسه تصديق مسبق من الكلام في عدد من الفقرات التالية:

قيام ضابط أمن اسمه عاطف نجيب، كل إمكاناته أنه **قتل شاذ**، ومرتضى زنيم، ولص مجرم، وكل مؤهلاته أنه ابن خالة الرئيس، بإشعال قشة كانت بمثابة القشة التي قسمت ظهر بغير النظام التعيس فجرت ثورة في سوريا كلها، يوم لم يتنبه عن التوحش في تعذيب باقة من ورود أطفال درعا قطرة من رحمة أو لحسنة من إنسانية، فصب عليهم سوط عذاب...! وعليه، فإن نجابة عاطف وكبره وصلفه وغطرسته أشعلت فتيل ثورة في أكواخ يابسة من القهر والقمع والغضب.

مواجهة السلطة القمعية لمظاهره درعا السلمية من ساعاتها الأولى بالقتل وسفك الدماء زاد في إشعالها وامتدادها في عموم سوريا، كما أن إصرار النظام على معالجتها بالطريقة الأمنية المنقرضة جعل عدد ضحاياها آلاف القتلى وعشرات الآلاف من المعتقلين فضلاً عن آلاف المشردين في دول الجوار، ودفع بالثائرين إلى رفع سقف المطالبة بسقوط النظام ورحيله.

كثرة القتل وأوامر إطلاق النار على المدنيين العزل الذين هم من قبل ومن بعد مواطنون سوريون وليسوا من عالم آخر، أحدثت مشكلة على الأقل عند بعض العسكريين أنفسهم في التنفيذ، مما ترتب عليه قتلام لرفضهم تنفيذ أوامر القتل، وهو ما ظهر من الأيام الأولى ولكن ليس كثيراً، لأن النظام كان يغطي على ذلك برواية القتل من قبل العصابات المسلحة....الخ. تطور الأمر وظهر إلى العلن في منتصف شهر حزيران/ يونيو الماضي كبداية انشقاق في الجيش، وبات المنشقون المرغمون على أمرهم مطلوبين الدم بما فعلوا من رفضهم لأوامر القتل، وكان قدرهم المقدور خياراً وحيداً هو الانشقاق، ولتصبح المواجهة بين أخوة السلاح هي لغة الحوار فيما بينهم على طريق اللاعودة أيضاً بعد أن قارب عددهم الثلاثين ألفاً.

إطلاق النظام في الصيف الماضي مبادرة حوار للبحث عن حل لكارثته لم تتجاوز شكل حوار داخلي للنظام، مع استمراره في القتل والتدمر والاعتقال مما أكد أن مبادرة النظام الحواري ولدت ميتة لنظام ماتت فيه الإنسانية وانعدم فيه الضمير.

اعتقاد النظام أن مخرجه من مصيّبته هو بالإصرار على الترهيب والقتل قارب ثمانية آلاف ضحية، دفع بالثائرين رغمًا عنهم للاستنجاد بالعرب والجع وأصحابه على مرارة الاستنجاد وأثمانه لإنقاذهم من الذبح، لقناعتهم أن القاتل لن يوقفه شيء عن الاستمرار في تصفيتهم قتلاً وتشريداً. ولئن اختار النظام العراقي السابق لمعركته الأخيرة قبيل سقوطه اسم الحواسم، فإن عتاولة النظام وجلاديه من بعد الفيتو المزدوج اختاروا الحسم، فضاعفوا وتيرة مجازرهم اليومية وخراب الديار.

تأخرُ النظام السوري الدموي في مباشرة الإصلاح، وصلفه وغروره في قراءة أحداث الربيع العربي، وطغيانه واستبداده والدأ وولدأ، جعل تدميره في تدبّره، ليواجهه في كل حلوله التي محنّها بحمقه ومكابرته طريقاً مسدوداً لامخرج له منها. وكما قتل الأب أكثر من مئة ألف ومثلهم من المعتقلين، وأضعافهم من المهجرين، فإن الابن يعيد الكراة منذ احتد عشر شهراً وقد أعلن علينا الحرب.

إن كل مقالة بشار الأسد لضيّفه وزير الخارجية الروسي بإعلانه علينا الحوار، واستعداده أيضًا ليكون مع كافة القوى السياسية، مما نقله لافروف عنه للأسف مصدّقاً له، وطالباً من السوريين التعاون معه وكأنه نظام حوار، إنما ينفيه توحش في القمع وانعدام في الإنسانية وقتل الشعب، وسیول من دماء طلاب الحرية والكرامة أجراها الجزار، فهي تعيق وتعطل ويمتنع معها أي قدر من الحوار، بل وتسقط عنه شرعنته، وهو ماأشهره السوريون في جمعة إسقاط الشرعية وباختصار، بأنهم وسبابلهم وزيتونهم وجوريّهم وياسمينهم يعشقون النهار، وأن سوريا تزيد الحرية، والنظام في شأنها مُبلس عاقر عقيم لا يُعرف غير القتل والنار. ومازال الثائرون في تظاهرهم واحتاجهم كل يوم يواجهون مجازر هذا النظام الحواري، وأذانهم في فضاءات العالم لنظام والغ في دماء شعبه: ياللا ارحل ياشار، ارحل عنا بلا حوار. اسمع صرخات الثوار، تأخرت كثيراً وفاتك القطار، وياللا ارحل يا جزار..!!

المصادر: